مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٩

تأثيراتُ البيئةِ الجنوبيَّةِ في الرَّسمِ العراقي المعاصرِ

حسن عزيز حمزة

مديرية شباب ورياضة بابل – مدير منتدى شباب القاسم

البريد الإلكتروني Email : hassiraq_69@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: البيئة ، الرسم المعاصر ، البيئة الجنوبية ، اللون ، الاهوار .

كيفية اقتباس البحث

حمزة، حسن عزيز ، تأثيراتُ البيئةِ الجنوبيَّةِ في الرَّسمِ العراقي المعاصرِ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Influence of the Southern Environment on Contemporary Iraqi Painting

Hassan Aziz Hamza
Babylon Youth and Sports Directorate – Director of Al-Qasim Youth Forum

Keywords : environment, contemporary painting, southern environment, color, marshes.

How To Cite This Article
Hamza, Hassan Aziz , The Influence of the Southern Environment on Contemporary Iraqi Painting,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Research Summary:

The environment is the place where a person lives, dies, and engages in various activities, which in turn inevitably influences his public and private behavior. Public behavior, in its broadest sense, is behavior directed toward others, such as cooperating with them in various matters. In rural communities, this is characterized by complete cooperation, intimacy, love, social bonds, and cooperation in completing tasks, such as building a home for a specific individual, harvesting crops, and social events such as weddings and funerals, or in the event of natural disasters such as floods and fires. Private behavior, on the other hand, relates to the individual's numerous activities through which he attempts to overcome any influences that might cause him a dilemma, or he attempts to harness its elements to serve him. The environment in Iraq is diverse, and this means a variety of environmental influences on the personality of the Iraqi individual. There are mountainous and desert environments, wetlands, and marshes. Therefore, this diversity is reflected in the social structure, the nature of life, and the individual's

connection to his environment. [The Iraqi environment that the artist represents in his paintings is full of life. Although they are a rendition of what is represented in Iraqi nature with its golden sands, red mountains, rivers, palm trees, and marshes... the artist adds to it popular heritage with clever captures of rural atmospheres, the nights of the old alleys, the marshlands and their reeds, and their colors brimming with realism. The Iraqi artist has succeeded in reformulating realistic forms with new styles and techniques. As is well known, most artistic movements that dealt with realistic forms or were influenced by them have been described as realist.] In this research, I will address the influence of the southern environment on the production of Iraqi painters after 2003, through the close connection between the environment and the artist that the artwork contains. The research, after the introduction to the research, its problem, objectives, and boundaries, will include four chapters. The first chapter will address the concept of the environment and its impact on visual art. The second chapter will cover works in contemporary Iraqi painting after 2003. The third chapter will cover the research procedures. The fourth chapter will cover the results, conclusions, recommendations, and a conclusion.

الملخص

البيئة هي المكان الذي يعيش ويموت فيه الانسان ويمارس نشاطاته المختلفة في هذه البيئة والَّتي بدورها ستؤثر حتما على سلوكه العام والخاص . اي ان السلوك العام بمعناه سيكون سلوكا موجها باتجاه الاخرين كالتعاون معهم في المسائل المختلفة ففي المجتمع الريفي الذي يمتاز بالتعاون التام والالفة والمحبة والاواصر الاجتماعية والتعاون في انجاز عمل ما كإنشاء منزل لفرد معين او حصاد المحاصيل الزراعية والمناسبات الاجتماعية مثل الاعراس والمآتم أو في حالة الكوارث الطبيعية كالفيضان والحر ائق . أما السلوك الخاص فانه يتعلق بنشاطات الفرد العديدة التي يحاول بها التغلب على اي من المؤثرات التي قد تسبب له مأزقاً أو يحاول توظيف عناصرها لخدمته. والبيئة متنوعة في العراق وهذا يعني تنوع المؤثرات البيئية على شخصية الفرد العراقي فهناك بيئة جبلية وصحراوية و اراضي رطبة واهوار . وعليه فان هذا التنوع ينعكس على البنية الاجتماعية وطبيعة العيش وارتباط الفرد في بيئته . **اذ ان البيئة العراقية التي يمثلها الفنان في لوحاته مليئة بالحياة وهي وان كانت نقلا لما هو متمثل في الطبيعة العراقية برمالها الذهبية وجبالها الحمراء وانهارها ونخيلها واهوارها... الا ان الفنان يضيف اليها الموروث الشعبي بالتقاطات ذكية تتمثل بالأجواء الريفية وليالي الازقة القديمة ومشاحيف الاهوار وقصبها والوانها الضاجة بالواقعية.لقد تمكن الفنان العراقي من اعادة صياغة الاشكال الواقعية**

بأساليب وتقنيات جديدة. وكما هو معروف فقد وصفت بالواقعية اغلب التيارات الفنية التي تناولت الاشكال الواقعية او تأثرت به.[1] وفي هذا البحث سأتناول تأثير البيئة الجنوبية على نتاج الرسام العراقي بعد ٢٠٠٣ من خلال ما يتضمنه العمل الفني من ارتباط وثيق بين البيئة والفنان و سيتضمن البحث بعد المقدمة للبحث ومشكلته واهدافه وحدوده على اربعة فصول سيتناول الفصل الاول مفهوم البيئة واثرها في الفن التشكيلي والفصل الثاني لأعمال في الرسم العراقي المعاصر بعد عام ٢٠٠٣والفصل الثالث اجراءات البحث وفي الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات والتوصيات والخاتمة .

المقدمة :-

شهد الرسم العراقي المعاصر بعد عام ٢٠٠٣ تحولات جذرية تأثرت بالبيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية وكان للبيئة الجنوبية دور بارز في صياغة هذه التحولات كون ان الجنوب العراقي بمدنه (البصرة والناصرية والعمارة) بيئة غنية بالتراث والتاريخ والأساطير فضلاً عن معاناة أهله من الحروب كالحرب العراقية الايرانية التي استمرت ثمان سنوات كان لها الاثر الكبير على الحالة النفسية للمواطن الجنوبي وبالتالي فان هذه الحالة انعكست سلبا على نتاجه في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى في مجال الفن ، و كذلك الحصار الاقتصادي الذي استمر ثلاثة عشر سنة زاد في معاناة اهل الجنوب اسوة بمناطق العراق الاخرى وعملية تجفيف الاهوار هذه العملية اخذت مأخذها من المواطن الجنوبي كون ان الاهوار ترتبط ارتباط روحي ونفسي له لأنها مصدر رزقه والبيئة المحببة اليه وكذلك الاضطرابات السياسية التي اعقبت غزو الكويت وغيرها من العوامل التي كانت تزيد من معانة اهل الجنوب اكثر من باقي مناطق العراق كونها على تماس مباشر مع المشاكل السياسية . هذه العوامل تركت بصمات واضحة على الفن التشكيلي العراقي، حيث اتجه العديد من الفنانين إلى توظيف الرموز الجنوبية ومعاناة اهل الجنوب في أعمالهم معبرين عن الهوية العراقية ببعدها المحلي والتراثي الذي نتج من خلال تركيز الرسام العراقي على البيئة الجنوبية ومعاناة اهلها اكثر من اي شيء اخر وهذا ما لمسناه في اعمال بقية الرسامين الجنوبين في بلاد الغربة .كل هذه المعاناة شكلت مصدرا لاستنباط الفنان العراقي موضوع لوحته وعكست ما يحيط بيئته في اعماله الفنية من خلال :-

١-الالوان :- حيث استخدم الفنان العراقي الوان دافئة وترابية تعكس البيئة الجنوبية مثل الارض والماء والقصب والبردي .

٢-المواضيع :- تتنوع المواضيع في البيئة الجنوبية كونها غنية بالصور مثل صيد السمك ورعي الجاموس وبناء البيوت الطينية وبيوت القصب و المشحوف .

٣-الرموز :- توجد الكثير من الرموز في البيئة الجنوبية حيث استخدم الرسام العراقي رموزا استوحاها من التراث الجنوبي الزاخر مثل النخيل والقوارب والطيور المهاجرة .

ومن الفنانين العراقيين الذين تأثروا بالبيئة الجنوبية العراقية الفنان الرائد فائق حسن حيث تأثر بها واستخدمها كمصدر الهام في العديد من لوحاته .

وأدت التغيرات السياسية بعد ٢٠٠٣ إلى انفتاح نسبي في المشهد الفني منح الفنانين الجنوبيين وسمح لهم بإبراز صوتهم عبر لوحات تعكس طقوساً دينية مثل زيارة الأربعين، أو توظيف عناصر من الطبيعة الجنوبية كالأهوار والنخيل . كما ظهرت أعمال فنية تعالج قضايا الفقر والتهميش الذي عانت منه مدن الجنوب مما أعطى بعداً إنسانياً وواقعياً للرسم العراقي. بعد ان كان دور الفنان مقتصرا في اكثر الاحيان على معالجة القضايا السياسية والدفاع عن النظام السابق والتمجيد بالقيادة بدون قناعة حيث كانت اكثر الاعمال الفنية هي من متطلبات المرحلة كما يسميها الحزب الحاكم آنذاك وهناك قضايا يجب النظر بها اكثر من المعاناة التي يعاني منها المواطن .

كذلك، تأثر الفنانون بتفاعل الثقافات في الجنوب حيث تمتزج المؤثرات العربية والفارسية والإفريقية بسبب قرب البيئة الجنوبية لها مما أضاف تنوعاً في الأسلوب والتقنيات. بذلك، أصبح الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ مرآة عاكسة لتأثير البيئة الجنوبية سواء من حيث المضمون أو الشكل مما يجعله فنا يحمل هوية محلية عميقة مع انفتاح على الحداثة العالمية.

مشكلة البحث :-

ومما تقدم فانه يمكن تحديد مشكلة البحث في تأثيرات البيئة الجنوبية على الرسم العراقي المعاصر بعد عام ٢٠٠٣ من خلال أهمية البيئة الجنوبية كمصدر إلهام للفنان العراقي بسبب تنوع طبيعتها ، قد يكون هناك تهميش لتمثيلها الحقيقي والمتنوع في الرسم العراقي المعاصر. وقد يتم التركيز على جوانب معينة (مثل الأهوار كمنظر طبيعي) وإغفال جوانب أخرى مثل الحياة الاجتماعية، التحديات البيئية، التغيرات الثقافية. وهل يتم التعامل مع البيئة الجنوبية كخلفية جمالية فقط، أم يتم التعمق في فهم التحديات والقضايا التي تواجه سكانها؟. وهل يعكس الفن المعاصر التحولات الاجتماعية والبيئية التي طرأت على المنطقة بعد ٢٠٠٣؟. وهل يقع الفنانون في فخ الصور النمطية المسبقة عن الجنوب؟ . وهل يتم إعادة إنتاج تصورات رومانسية أو تقليدية للجنوب أم يتم تقديم رؤى جديدة ومعاصرة؟. وكيف أثرت الحروب والصراعات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق بعد ٢٠٠٣ على علاقة الفنانين بالبيئة الجنوبية؟. وهل انعكست

هذه الأحداث في أعمالهم الفنية؟. وكيف يعبر الفنانون من خلال أعمالهم عن هويتهم وانتمائهم إلى البيئة الجنوبية؟ .وهل هناك صراع بين الهوية المحلية والهوية الوطنية؟.

اهمية البحث والحاجة اليه :-

١- التعريف بالبيئة العراقية في جنوب العراق والمتغيرات التي طرأت عليها بعد العام ٢٠٠٣ .

٢ – التعريف بتأثيرات البيئة الجنوبية في الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ .

٣ – تزويد القاريء بمادة علمية في هذا الموضوع من خلال تسليط الضوء على تاثيرات البيئة الجنوبية على الرسم العراقي المعاصر واستخلاص النتائج والمقترحات .

هدف البحث :-

يهدف البحث الى الكشف عن البيئة الجنوبية وتأثيراتها في الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ .

حدود البحث :-

الحدود الموضوعية :- تأثيرات البيئة الجنوبية في الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣

الحدود الزمانية :- ٢٠٠٣- ٢٠٢٥

الحدود المكانية :- البيئة الجنوبية في العراق

تحديد المصطلحات :-

البيئة ، الرسم المعاصر

تعريف المصطلحات :-

البيئة : مفهوم البيئة لغويا :- البيئة في اللغة مشتقة من الفعل (بوأ) و (تبوأ) أي نزل وأقام. وعرفها جبران بانها منزل القوم (الحالة او الهيئة) الوسط الذي يعيش فيه الانسان (البيئة الاجتماعية، البيئة الثقافية). والبيئة تعني" المنزل" أو "الحال" أو "المكان الذي يرجع إليه الإنسان ويتخذ فيه منزله ومعيشته ."كما تعني أيضاً "المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي ."وتستخدم كلمة بيئة للدلالة على مجموعة العناصر الطبيعية والاصطناعية التي تحيط بالإنسان والحيوان والنبات .بشكل أعم، البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من ظروف وعوامل تؤثر في حياته وسلوكه .ويمكن تقسيم البيئة إلى عدة أنواع، مثل البيئة الطبيعية (الهواء والماء والتربة)، والبيئة الاجتماعية (العلاقات بين الناس)، والبيئة الثقافية (العادات والتقاليد)، والبيئة السياسية (القوانين والأنظمة) . [٢]

تعريف الرسم : يعرف الرسم على انه فن مرئي وتشكيلي يتم فيه التعبير عن الأحاسيس والأفكار والأشياء والمواضيع بوساطة الأشكال، والخطوط، والألون، وهو فن عرف منذ القدم، ويكون على عدة أشكال بتسجيل لبعض الملاحظات أو الخواطر أو المشاهد لشكل معين في لحظة ما أو على شكل عمل تحضيري لوسيلة ما من وسائل وأساليب التعبير الفني، لكنه يكون في بعض الأحيان عملاً فنياً قائماً بذاته. [٣]

الرسم المعاصر : الرسم المعاصر هو فن يبدعه فنانون احياء اليوم وبالتالي فهو يعكس القضايا المعقدة التي تشكل عالمنا المتنوع والمتغير بسرعة . والرسم هو فن مرئي يستلزم عمل علاقة ما على سطح ما، وهو التعبير عن الأشياء بواسطة الخط أساساً أو البقع أو بأي أداة. وهو شكل من أشكال الفنون المرئية (الفنون التشكيلية) وأحد الفنون السبعة. [٤]

الرسم لغة : يعرفه ابن منظور في لسان العرب ((ان الرسم هو الاثر ويقال رسم الشيء يرسمه رسما اذا ترك فيه اثر. [٥]

ويعرفه الزبيدي في تاج العروس بانه الاثر الخفي الباقي وانه يطلق على العلامة والحدود. [٦]

ويعرف الفيروزابادي في القاموس المحيط على انه الاثر في الشيء سواء كان خطا او علامة . [٧]

اصطلاحاً: الرسم وسيلة تواصل بصرية تثري حواس المشاهد وتخلق لغة لاتتطلب ترجمة . [٨]

يشير الرسم المعاصر إلى مجموعة واسعة من الأساليب والتقنيات والمفاهيم التي ظهرت في الفن منذ سبعينيات القرن العشرين والقرن الحالي حيث تنوعت التقنيات .

المبحث الاول :- مفهوم البيئة واثرها في الفن التشكيلي

مفهوم البيئة علميا :-

تعني الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي أو غيره من الكائنات الحية و وصف صليبيا البيئة بأنها مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه ، إذ نقول بيئة طبيعية أو عضوية أو داخلية أو اجتماعية أو بيئة فكرية.([٩])

الفن البيئي :-

هو عملية فنية أو توليف بين عدة مواد لتكوينات ضخمة تملئ الفراغ وتجذب نظر الناظر من خلال تكوين الاشكال الفنية لتحريك حيز جامد من المساحة .١٠

البيئة وتأثيرها بالفن التشكيلي :-

ابدع الفنان التشكيلي العراقي في رسم مواضيع عديدة متأثراً ببيئته وموروثه الحضاري والفكري، فرسم الريف والمدينة والبيوت والمساجد والمراقد المقدسة ورسم الرجل والمرأة وتغنى بعظم دور المرأة في المجتمع العراقي منذ أقدم العصور من سومر وأكد وآشور، وقد كان الفن في العراق

منذ بدايته محصوراً بين عدد قليل من الفنانين والمشاهدين من الطبقات المترفة في المجتمع العراقي، فالعامة من الناس كانوا يعدونه ترفا لا علاقة لهم به نظرا لانتشار الفقر والأُمية في مطلع القرن العشرين، ولكن بجهود الرسامين الأوائل وقدرتهم على استدراج العناصر الجوهرية المخبئة في مخزون حضارتهم وموروثهم الشعبي استطاعوا التأثير على طبقات المجتمع العراقي المختلفة وازداد إقبال الناس وميولهم على مشاهدة الأعمال الفنية ومواكبتها والتفاعل مع الفن على أنه مسألة تخصهم.[١١] ان البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الفنان وعادة ما يعبر عنها برسوماته بشكل مباشر او غير مباشر. وهي منبع ثر بكل المعاني والأشكال لإبداعاته ويستمد منها ألوانه وأشكاله وشخوصه وهي ما يشحذ أسلوبه ويكيف بناء لوحته ذات الصفات المعبرة فالفنان علاقته متبادلة مع البيئة الاجتماعية التي لها أثر الاكبر في إعداده وتنشأته مؤثراً ومتأثراً، فخيال أبن البادية مثلاً يختلف عن خيال أبن المدينة او الريف وأفكار الفنان لا توحى له من قوى غيبية أو خفيّة وإنما هي مكتسبة من البيئة، وهذا ما نلاحظه في رسوم كثير من فناني العراق بأجيالهم المختلفة، من خلال عودتهم الى الطبيعة والريف بكل أبعاده وتفاصيله وهي تفسر محاولتهم لرسم الصور المرئية الأولى التي تعود لطفولتهم فأعمال رواد الفن العراقي كالفنان فائق حسن كما في اللوحة التالية

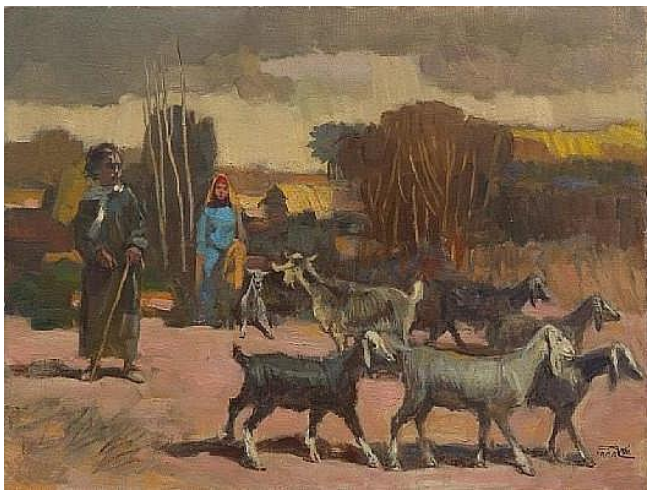

شكل رقم (١) لوحة للفنان الراحل فائق حسن (البيئة الجنوبية)

او إسماعيل الشيخلي او خالد الجادر او ماهود أحمد وغيرهم تكشف عن حقيقة هذا الاتجاه من خلال ابتعادهم عن تصوير مشاهد المدينة أو عوالمها أو الاهتمام بالأفكار وما شابه ذلك من موضوعات كانت سائدة في الفن الغربي فغالبية الفنانين العراقيين عادوا إلى الطبيعة ليس كرد فعل من التيارات الفنية الأجنبية فحسب وإنما محاولة الفنان العراقي لتأصيل معالم حياته التي نشأ فيها و محاولته ليعكس تفاعله مع بيئته فالعلاقة بين الفنان وبيئته توافقية

تبادلية تؤثّر على عملية إعادة التركيب الحاصلة في الطرفين عبر التكيف فالبيئة الاجتماعية هي علاقات تقوم بين الفرد والجماعة في المجتمع يتفاعل الأفراد فيها مع بعضهم البعض فتلعب العلاقة بينهم دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد والفنان على وجه الخصوص من خلال اكتساب الخبرات الحياتية ، وفي العراق وضع الإنسان أولى الحضارات المتجذرة في عمق التاريخ وأنارت بعلومها وفنونها الدُنيا مثل الكتابة والعمران والنحت والفلك والطب وسائر العلوم الاخرى.[١٢]

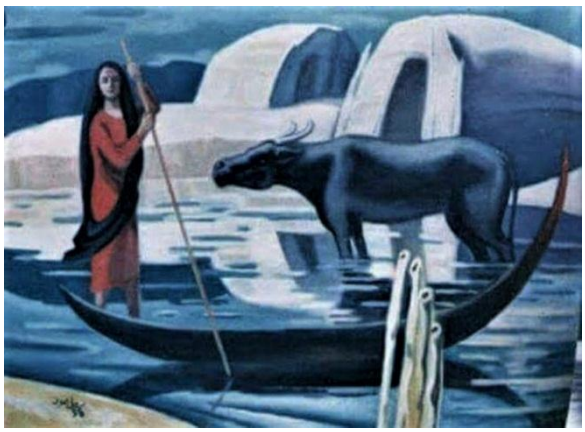

شكل رقم (٢)

وهذه احدى لوحات الفنان الراحل ماهود احمد (**شكل رقم ٢**) حيث كان يقدم فيها العديد من الطقوس التراثية والعادات والتقاليد في الجنوب العراقي، مع تركيز على واقع المرأة ويومياتها المختلفة وما تقوم به من أعمال، حيث مثّل الجسد عنصراً جمالياً في العديد من اللوحات، مبرزاً تفاصيل دقيقة تتعلّق بالوشم والحركة والمشاعر الداخلية التي تظهر على وجوه نسائه، ويغلب على أسلوبه تضخيم منطقة الورك والبطن، لمنح معنى لعظمة الخصب في بناء الكائن، وهو المعنى المنسجم مع قدسية الجسد لكونه منبع الحياة، وفق حضارات سومر وأكد وبابل وآشور .ومنذ بداية السبعينيات، رسم أعمالاً تبرز طبيعة الأهوار ومسطّحاتها المائية وغاباتها، وتناول طبيعة العلاقة بين أبناء هذه المنطقة وتضاريسها، وتأثيرها بحياتهم وكسبهم للرزق،

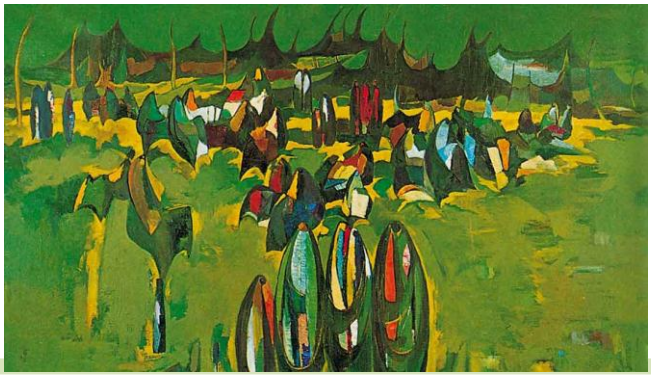

وكذلك في تلك الصلة المهمة بينهم وبين الماء الذي يمثّل المفردة الأولى في واقعهم.[١٣]

شكل رقم (٣) لوحة للفنان اسماعيل الشيخلي

ومن خلال الشكل رقم (٣) نلاحظ ان أهم ما يميز اعمال الفنان اسماعيل الشيخلي المتعلقة بالواقع لعراقي ومنها اللوحة اعلاه هو توزيع الشخوص داخل فضاء المنجز وبسمة مميزة جدا.. تمثلت بخلو المشهد من العنصر الرجالي لما تحمله من دلالة رمزية للاضطهاد الذي مر به الشعب العراقي، حيث منعت زيارة المراقد المقدسة وممارسة الشعائر الدينية في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين والعقدين اللاحقين لهذه المرحلة، حيث منع الفرد العراقي وبالذات عنصر الرجال من اداء أي من تقاليدهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية الموروثة لتبقى مقتصرة نوعا ما على النساء دون الرجال.[١٤]

وتعد البيئة من العوامل المحيطة المهمة والمؤثرة بالفنان بشكل أو بآخر في تعزيز مدركاته الحسية بحيث ان البيئة تشكل مصدرا الهام للكثير من الأعمال الفنية وكذلك البيئة الاجتماعية هي التي تدعم وتعزز الأفكار للفنان من خلال ما يقوم ويحور ويضيف ويأخذ من البيئة بشكل يشبه في ذهن المتلقي حالات مثيرة ممتعة. وحينما يتجه الفنان نحو إنجاز أي عمل فني يصب كل اهتمامه في التعرف على ما موجود في الطبيعة من ثم يتعرف على التكنولوجيا والتقنية والأداء لكي يمارس عمله الفني.١٥

إن الطبيعة هي المنبع الروحي للقواعد، والطبيعة قد تكون مماثلة في جسم الإنسان وعاداته وغرائزه، فالإنسان نفسه ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الكون الذي خلقه الله سبحانه وتعالى. ١٦

ومن ذلك نستنتج ان علاقة الإنسان ببيئته أو بالمكان الذي يعيش فيه تجسد في أبسط صورها نموذجا للانتماء إلى الطبيعة المألوفة لدينا، من خلال تطبعنا ببعض مظاهر الطبيعة الموجودة والمتشكلة في البيئة وهذه بحد ذاته مضمونا فنيا وجوهريا، بالإضافة الى أنها تعبير عن علاقة البشر ببعضهم في مكان يصبح جزءا من العلاقة في زمان يؤكد موروثة الحضاري.

تشكيل البيئة بمفهومها الطبيعي أو الجغرافي أساسا في تمييز الفنون حيث تأكد بالفعل تأثير عوامل البيئة والمناخ في ذوق الشعوب وإبداعاتها .(١٧)

وعليه فان البيئة من أهم المؤثرات على فكر الانسان، فمنذ بداية الخلق وهو يتعامل مع البيئة التي يعيش بها بالشكل الذي يلبي طموحه واحتياجاته ،لان البيئة هي المحيط الذي يتأثر به الفنان وبالتالي ينعكس على نتاجه الفني، لان الانسان يتفاعل مع كل ما يحيط به ويتكيف معه لان مصيره مرتبط بهذا التبادل الذي يتم بينه وبين البيئة التي يعيش بها . ويأخذ الفنان أسلوبه

وصيغة التجارب الفنية الخاصة به من الأشكال في الطبيعية المحيطة به لأنها تتوقف على تفاعله مع بيئته المحيطة وتحول ذلك إلى نتاج فني، وقد ظهرت الدعوة إلى محاكاة الطبيعة والنقل الحرفي عنها وكانت هذه النظرية ترى أن قيمة الموضوع الفني تتوقف على درجة مشابهة للواقع ، بمعنى أنه كلما كان النقل حرفياً كان الفنان مُتقناً عمله باعتبار أن الطبيعة هي الأساس لكل عناصر الفن.[١٨]

لقد عمد كثير من الفنانين إلى محاكاة الطبيعة والتعلُّم منها ، يقول النحّات الفرنسي رودان في الطبيعة: لتكُن ثقتكم فيها مُطلقة، ولتعلموا علم اليقين أن الطبيعة ليست قبيحة على الإطلاق ، بل حسبكُم أن تُقصروا كل همّكم على الولاء لها، وأن كل ما في الوجود جميل في عيني الفنان لأن بصرهُ النفّاذ يلمَح كل ما موجود من طابع خاص، اي أنه يكتشف فيه تلك الحقيقة الباطنة التي تتبدّى من خلال صورته، وكذا الحال بالنسبة للفنان ليوناردو دافنشي حيث يرى أن نجاح الفنان في عمله متوقّف على عالمية مداركهِ وإمكانات فهم الطبيعة والقُدرة على التعبير عنها أن استخدام الفنان الخامات المحلية المتوافرة في البيئة المحيطة به يؤكد على الهوية المحلية ،حيث يرى التشكيلي العراقي شاكر حسن آل سعيد أن هذا الترابُط يُحقق انسجاماً روحياً لدى المُتلقي من خلال استشعاره بقيمة المادة المحلية وإمكانية صياغتها وقابليتها العالية في التوظيف الجمالي (١٩).

ويؤكد الفنان ليوناردو دافنشي في احدى دراساته ان أي فنان واقعي عليه النظر الى المشهد الذي يعترضه بتأمل ودراية، فزاوية النظر سواء كانت لشجرة ما او زقاق او شخص جالس او غيرها من الاشكال الطبيعية المنظورة.. ما هي الا صورة فوتوغرافية ترصدها وتلتقطها العين من الوضع الثابت لها لحظة ادراك المشهد الطبيعي المتمثل امامها. ولا شك هنا ان مدركات الفنان التي يسقطها على سطح اللوحة المستوي تنتقل من هذه الزاوية . زاوية الالتقاط الافتراضية للعين – الى زاوية اخرى لتمثل وجهة نظره الفردية التي تحدده باطار وتسقطه في هذا المنظور، الذي يعتبر المعيار الاهم لتمثيل الشكل والفضاء عند الفنان الواقعي والانطباعي على حد سواء اثناء محاكاتهما لا شكال الطبيعة والبيئة التي يعيشون فيها.. عدا التكعيبيون الذين خالفوا ذلك حيث استطاعوا جمع اكثر من زاوية نظر على سطح اللوحة الواحدة اضافة الى محاولتهم تحوير الاشكال المستقاة من البيئة المعاشة وحسب اهواءهم.(٢٠)

وعليه وجدنا ان تحوير البيئة وفق هوى الفنان ستكون إضافة فنية لمنجزه الابداعي كما انها محاكاة لطبيعة او بيئة عالقة في ذهن الفنان منذ الطفولة وهذا ما يخلص اليه الفن التشكيلي العراقي فهو زاخر بموضوعة البيئية المحلية التي تجد حضور في ذلك من خلال توزيعها بين

الفن الواقعي والانطباعي والتعبيري والتجريدي، بيد ان الفنان العراقي قديما وحديثا لم يكف عن مزاولة البحث في حركة الثابت في البيئة وتحريكه بأسلوبه الذي يختلف فيه عن الآخر من الفنانين.

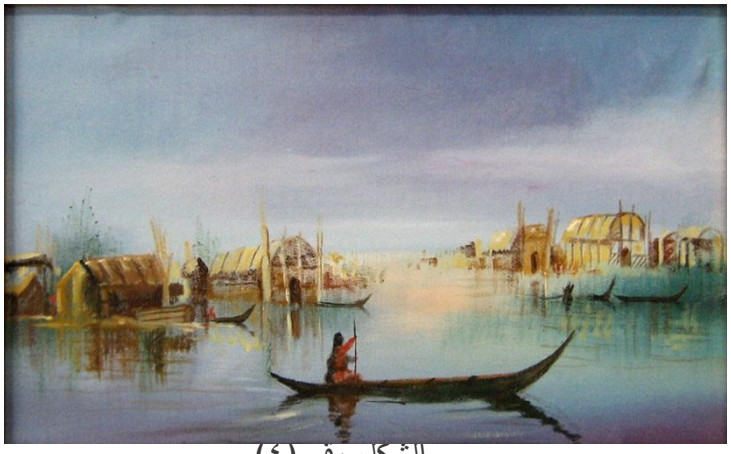

الشكل رقم (٤)

هذه اللوحة من اعمال الفنان التشكيلي العراقي طلال عبد الله الشكل (٤) ، وقد جسد فيها مشهدا نهاريا من اهوار مدينة الناصرية جنوب العراق. ومن خلال اللوحة استطاع ان يدوين مساحات واسعة من حياة المجتمع العراقي، عن طريق رسم ملامح البيئة المحلية للمكان والأشياء والشخصيات العراقية والتي لجأ إليها كغيره من الفنانين التشكيليين العراقيين ليطلعنا على رؤية فنية وتجربة ومهارة في انتقاء المعاني الحسية وأثراء أعماله الفنية المفعمة بالأبعاد الإنسانية والجمالية

(الفنان طلال عبد الله ولد في الناصرية واتسمت اعماله بحب البيئة التي نشأ وترعرع فيها . اضافة الى تأثره بأساتذته في معهد الفنون الجميلة ابان دراسته هناك) [٢١]

ونرى ان الفنان الجيد هو الذي يملك القدرة على تامل الطبيعة وتمييز مواطن الجمال الموجود فيها حيث أنها تكون منبعا أساسي للفنان بحيث ان الكثير من كبار الفنانين أبدعوا بإنتاج أعمال عظيمة مستوحين الافكار من عناصر الطبيعة كالطيور والمياه الصافية أو الأزهار والنباتات حيث يعكس خيال الفنان على معلوماته التي ينتقيها من البيئة الطبيعية التي يعيش فيها والمندمجة مع ذاته، ويعبر عنها بأسلوبه الخاص وبنظرته المميزة و يحور ويعيد ترتيب عناصرها من خلال تفاعله مع البيئة التي بلورت أسلوبه الفني الذي يكون كمحصلة لثقافته وخبرته وجهده.

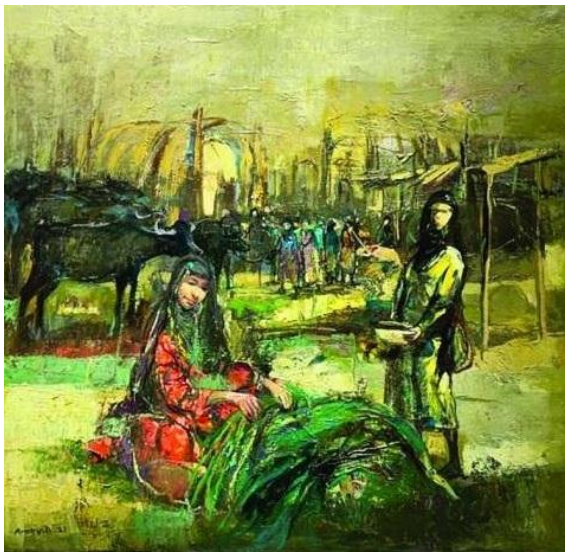

الشكل (٥)

يتناول الفنان التشكيلي العراقي عامر بدرفي لوحتة الشكل (٥) و بمزيج من الحنين إلى الماضي والرغبة في توثيقه ذلك الحنين بصرياً، مشاهد من ذاكرته الأولى في ريف بلاده، متتبعاً تراثاً من الحرف والمهن وأعمال الزراعة والطقوس الدينية والعادات وحركة المجاميع في المكان. اللوحة تتعلّق بجفاف الأهوار بسبب تعرضها إلى إهمال كبير إزاء الحروب التي دمرت الأخضر واليابس، ما أدى إلى نزوح العديد من سكان تلك المناطق إلى المدن، بحثاً عن الأمان حسب قول الفنان ويضيف أن «للأحداث التي مرّت على جنوب العراق خلال فترة الحرب العراقية – الإيرانية وحتى ما قبل الحرب، هي قصص متعلقة بطفولتي، ولا تزال راسخة في ذاكرتي.واستذكر بدر ما وصفها بـ سنوات الهروب إلى المجهول، والمعاناة الطويلة مع الظلم منذ بدايات القرن الماضي، والحرب التي أدّت إلى تجفيف مياه الأهوار، وتسببت في آثار مروّعة على الطبيعة [٢٢].

(عامر بدر حائز على البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة في بغداد حيث درس على يد العديد من الفنانين البارزين، مثل هناء مال الله، وشارك في العديد من المعارض الجماعية والفردية في العراق وسورية وبريطانيا، وهو مقيم حالياً في هولندا).[٢٣]

وعليه فإنَّ بعضهم ربما يتوهم بان رسم الطبيعة يبدو عملية بسيطة مقارنة مع الموضوعات التي تشتغل عليها الأساليب الحديثة في الرسم . بينما ما تخبئه العملية الإبداعية من أسرار أثناء عملية الخلق الفني تشير إلى ان رسمها يندرج في إطار الخيارات الصعبة، فالخروج إلى الطبيعة يفرض جملة اشتراطات في مقدمتها، يتوجب على الرسام ان يحدد المنظر الطبيعي الذي ينوي رسمه، كما لو انه مصور أو مخرج سينمائي يفترض به ان يمتلك حسا عاليا على اختيار الزاوية التي يريد من خلالها تصوير الموضوع، وهذا ما عبر عنه الرّسام طلال غانم إذ يقول ان "الكيفية التي يتعامل بها الفنان العراقي مع الطبيعة تحددها ثقافته أولا واتجاهاته الاسلوبية" أما مسألة الخروج إلى الطبيعة والرسم فيجدها "تشكل صعوبة لدى الرسام لأنه يشعر بضآلة حجمه الفني أمام جمالها باستثناء المتمرسين والضالعين برسمها" ويضيف طلال غانم "الفنان التشكيلي العراقي المعاصر لم يتخل عن رسم الطبيعة، لكونها المدرسة الأم وهي مصدر الإلهام لكل الفنانين والمثقفين كما انها تحقق التوازن في المشاعر والأحاسيس في داخله."(٢٤) و عادة الفنان يستمد من تراثه والواقع الذي يعيش فيه سواء كانت قرية زراعية أو مدينة أو حتى منطقة الصحراء والبادية الغربية مواضيع ومفاهيم تكون إشارة وعوامل ورموزا يتعامل بها مع المجتمع وهو تعامل مع طبقة ذات هوية تاريخية ذات مفهوم انبعاثي ينطلق من نظرة علمية تربط بين الماضي والحاضر.(٢٥)

لذا فإن البيئة الاجتماعية لها أهمية كبيرة في بلورة أسلوب الفنان وتعتبر من الأمور المهمة التي شغلت نفعية الفنان لأنه عايش واحتك بالبيئة طيلة فترة حياته ومن خلالها يسمو بأفكاره وطرق أدائه وتكنيكه وأسلوبه الفني الذي اعتبر العنصر الأساسي في الفن من خلال ما مثلته البيئة من أرضية مشتركة تفاعل فيها سائر البشر على الرغم من تعدد المظاهر والمتغيرات، هناك سمات وملامح رئيسية تشكلت من خلالها فكرة الجمالية التي تجسدت في روح الحضارة العربية والإسلامية وفلسفتها في إطار عام ارتكز على ثلاث قواعد رئيسة مهمة أثر البيئة الاجتماعية الأساس العقائدي الروحي والشكل التعبيري للمضمون. وأول سمات هذه الإبداعية تتمثل في التلاحم بين المضمون الروحي وملامح البيئة.(٢٦)

نشأة الفن العراقي المعاصر :-

ملامح التغيير في الفن الجنوبي :

مع دخول الجيش البريطاني في اوائل القرن العشرين واحتلاله العراق وسيطرته على بغداد وكان من بينه العديد من مواطني المستعمرات البريطانية او المجندين من دول اخرى ، وكان من بينهم فنانين بولنديين كانوا يمارسون الرسم في بغداد فتأثر بهم عدد من الفنانين العراقيين كونوا فيما

بعد جماعة او مجموعة اطلقوا على انفسهم (جماعة بغداد للفن الحديث) التي تزعمها (جواد سليم) عام ١٩٥١ ، فقد دعي الى خلق نوع من التثاقف بين المحلي والعالمي بصيغة تنافذ لا بصيغة تبعية ،. على هذا الأساس يصف (جبرا إبراهيم جبرا) إن الفترة من عام (١٩٤٠_١٩٦٠) بمثابة الروافد الأولى لولادة منابع اليقظة العربية على حقيقة أحوالها ، فالتعبير عن ذلك بالرسم والنحت كان امراً جديدا لاسيما في العراق ، ويتكامل فنه عبر عشرين سنة _ يقصد جواد سليم _من البحث والتطلع وأكسبت أعماله تلك الصفة الريادية المدهشة التي تتميز بقوتها في ذهن الأمة كلها.([٢٧]) ظهر الفن التشكيلي المعاصر في العراق، بتأثير ثقافة الانفتاح على الغرب، التي ابتدأت منذ الهجرة إلى المنفى، وما رافقها من هجرة عدد من الأكاديميين ورسامين وأدباء، ومع التأثير الأوربي في الفن العراقي الذي أمد الفنان بالأعمال الفنية الكثيرة، ساهمت الحضارة القديمة بمخزونها الهائل على التبدلات لمعالم أعماله ، وبدأ تأثيرها واضحاً كما في أعمال مديحه عمر وسعدي الكعبي وفيصل لعيبي ، وعلي طالب ..وغيرهم .فمثلا تميزت اعمال فيصل لعيبي (الصورة الفنية) بدينامية الفكر المعاصر اعتمدت على المادة الوسيطة التي تتجسد فيها لوحته بما تحمل من صفات فنية توفرت فيها القدرة التعبيرية بعيدا عن النمطية، مليئة بالتفاؤل شكلا ومضمونا.(الشكل الخارجي واللون في التصوير الزيتي امتاز بالبساطة والوضوح والانفتاح والراحة فان بناء اللوحة عنده يوحي براحة النفس. جاءت أعماله واقعية محورة متنوعة فيها (قوة الإيحاء). ترتكز على أرض صلبة هي البيئة والتراث العراقي ممتزجة مع المعاصرة والحداثة. وهذا واضح في معظم أعماله ومنها (مقهى بغدادي) [٢٨].الشكل (٦) .

شكل (٦) فيصل لعيبي زيت على كانفاس ٩٠ ×١١٥سم

ففي العراق بدا الفن الرافديني موازياً في أهميته للفن المصري القديم، ولم يكن تأثيره خافياً على الفنانين الذين عاصروا أيضاً الفن الأوربي، ونشئوا على قواعده الجمالية الأكاديمية، وأسسوا الفن التشكيلي في العراق في بداياته. فكان الفن الشعبي في العراق سائداً قبل الفن الجديد، وكان الفن الفطري أسلوب الهواة والموهوبين الذين ألموا بتعاليم الفن الجديد، عندما أوفدوا إلى الأستانة للدراسة العسكرية. وقد بدت مواهب واعدة في التصوير، في المعرض الزراعي الصناعي الذي أقيم في عام ١٩٣٢، ومنهم عطا صبري وأكرم شكري وسعاد سليم ونزيهة ونزار سليم ، ومنذ عام ١٩٣٥ توالت البعثات لدراسة الفن، فأُرْسِلَ فائق حسن إلى باريس، وسافر حافظ الدروبي وعطا صبري إلى روما، وسافر أكرم شكري إلى لندن. تم ذلك قبل الحرب العالمية الثانية.

، في ذلك الوقت لمع اسم النحات والمصور جواد سليم. شكل (٧) ومن أبرز الرواد العراقيين الذي نقل التأثيرات والتحولات على فن التصوير في العراق كان عبد القادر رسام (١٨٨٩-١٩٥٢) الذي برز فناناً معلماً اهتم بالمشاهد الطبيعية. أما فائق حسن (١٩١٤- ١٩٩٨) فكان الفنان المبدع والأستاذ المعلم الذي ألمَّ بالواقعية بمهارة عالية، وسار نحو الحداثة بثقة العارف .

شكل (٤) جواد سليم الوان زيتيه على قماش ٧٦×١١٠ سم

شكل (٧)

وإذا كان لزاماً الحديث عن جواد سليم (١٩٢١. ١٩٦١) في هذه المرحلة المعاصرة، فإنه قد انتقل إلى عالم الحداثة الفنية، من دون أن يتخلى عن تأثير التراث العراقي، ولاسيما في عمله النحتي الرائع نصب الحرية «الحرية والثورة»، إلى جانب أعماله التصويرية الحداثوية التي تميزت بطابع الحياة البغدادية كموضوع كان تعبيرياً اختزالياً، ، بدا عنده اللون شفافاً و ضبابياً.. أما إسماعيل الشيخلي (١٩٢٤) كان ميّالاً إلى تصوير حياة الناس في الريف، مولعاً في تصوير الموضوعات

عن البيئة ، فلقد اختار مساراً فنياً اعتمد فيه على المحور العمودي، على أساس رومانسي لا واقعي. وبدا تعبيريا اختزاليا كذلك، وبدا اللون عنده واضحاً وقاسياً ومن رواد الحر وفية في التصوير جميل حمودي وشاكر حسن آل سعيد الفنان والباحث ومحمود صبري، و خالد الرحال الذي درس الفن في روما.[٢٩]

المبحث الثاني :- الرسم العراقي المعاصر بعد عام ٢٠٠٣

بعد عام ٢٠٠٣، شهد الرسم العراقي المعاصر تحولات كبيرة نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي أعقبت سقوط نظام صدام حسين. يمكنان نلاحظ أبرز التجارب والاتجاهات في الرسم العراقي المعاصر بعد هذا التاريخ من خلال تحرر الفنان من القيود السياسية المفروضة عليه حيث تمتع الفنان بعد هذا التاريخ بحرية في التعبير عن رايه وافكاره وبالتالي ظهرت اعمال فنية تعكس قضايا اجتماعية وسياسية متنوعة اكثر جراة في تناول هذه المواضيع عكست الواقع العراقي المضطرب بما في ذلك اعمال العنف والتهجير حيث ركز الفنان على قضية الهوية العراقية ومحاولة اعادة بناء المجتمع حيث اعتمد الرسام على استلهام التراث العراقي القديم واستخدام الرموز والاساطير لتأكيد الهوية الثقافية في ظل التحديات الجديدة .

ومع انفتاح العراق على العالم تاثر الفنان العراقي بالحركات الفنية العالمية واستخدم تقنيات واساليب حديثة . وفي خضم هذه الاحداث نشا جيل جديد تميز بالحداثة اكثر من غيره من الفنانين اهتم بالإنسان والبيئة اضافة الى قضايا المجتمع المحلية .

وشهدت العاصمة بغداد والمحافظات العراقية الاخرى اقامة العديد من المعارض الفنية التي ساهمت بإثراء المشهد الفني العراقي بالرغم من قلة الدعم والامكانيات المادية وعدم الاستقرار الامني وهجرة اغلب الفنانين الى خارج العراق والذي بدوره استطاع المساهمة في نشر الثقافة العراقية وتعريف العالم بتجارب الفنان العراقي ومع ذلك استمر الفنان العراقي بداخل البلد ايضا بمعالجة الصدمات النفسية التي خلفتها الحروب والعنف سواء من خلال الاعمال الفنية او الورش العمل .باختصار، أصبح الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ مرآة تعكس التحولات الكبرى في المجتمع العراقي، مع محاولات مستمرة لإعادة بناء الهوية الثقافية العراقية والتعبير عن التحديات والآمال الجديدة في ظل التغيير الذي حدث بعد عام ٢٠٠٣.ومن الملاحظ في تجارب فناني المهجر نلاحظ ان التعلق بالبيئة العراقية الجنوبية لايزال ملاصقا لمخيلة الرسام العراقي المغترب حيث عملت الغربة عملها في استخراج الحنين المخفي في داخل الفنان من خلال اللوحة ولناخذ

مثلا الفنان العراقي المغترب في هولندا عامر بدر في معرضه الذي اقامه هناك والذي يحمل معنى حكايات جنوبية والتي كانت عبارة عن ذاكرة وطن في جنون الغربة الشكل (٨) .

الشكل (٨)

تمثل هذه اللوحة «التهجير» جسدته في عائلة مهاجرة إلى المدينة أو البحث عن مكان أكثر أمانا بسبب التجفيف وشح المياه في الأهوار، جعل أغلب سكانها يبحثون عن أماكن أكثر أمانا لتكملة حياتهم. لقد تمتع سكان الأهوار بمزيج اجتماعي جميل وتعايش سلمي بين طوائفهم المختلفة قل نظيرة ما بين المجتمعات الأخرى، مجتمع مليء بقصص الحب والشعر والعاطفة والأساطير، فقد استخدمت الألوان الزيتية في هذا العمل أيضاً وأثرت ذكرى وناقوس حنين عبرت عنه المشاحيف متروكة ومحطمة ولكنها تنتظر عودة المحبوب المهاجر .وكما تلاحظ فإن أغلب الأعمال في المعرض تشير إلى المشحوف لانه يعتبر وسيل نقل أساسية بين الأصالة والاغتراب[٣٠]

الشكل (٩)

وهذه لوحة «الأهوار» الشكل (٩)أثارت حماس جميع من تابعها لرقة وعذوبة أحد حيوانات المنطقة التراثية القديمة حيث تشير اللوحة إلى الجواميس وهي تسرح في المياه وهي الحياة الطبيعية قبل تجفيف الأهوار، وأيضا رسمت بالألوان الزيتية ويعتبر أيضا عملا تعبيريا في الإشارة إلى الحضارة والقدم وروعة المزج بين الموجودات في منطقة الأهوار التي لها آلفت بين القلوب وجغرافية المكان.[٣١]

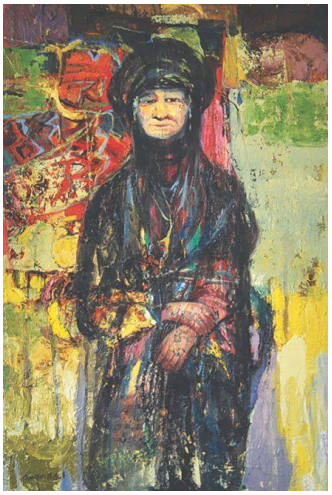

الشكل (١٠)

وعن هذا العمل «فاطمة» الشكل (٧) يقول الفنان إنها ذاكرتي. فهذه المرأة العجوز الوقورة هي مزيج من ذاكرتي هي جدتي فاطمة، عندما كانت تأتي من العمارة إلى بغداد بزيها الجنوبي والعصابة التي على رأسها وكنت استمتع بالحديث معها. كلمات نواقيس تؤطرها الحكمة والصبر مع الحنان والرقة وكرم الطلعة، والحديث عن مأساتهم عندما كانوا مطاردين وهاربين من بيوتهم وحيث لا سلام في حياتهم، فقد كان لها تأثير نفسي وعاطفي على مخيلتي منذ الطفولة .[٣٢]

الفصل الثالث :- اجراءات البحث

لدراسة تاثيرات البيئة الجنوبية (خاصة الاهوار والمناطق الريفية) في الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ تتطلب اجراءات بحثية منهجية تعتمد على تحليل الاعمال الفنية وبيانات الفنانين والسياقات البيئية . استنادا الى نتائج البحث يمكن تحديد الاجراءات البحثية الرئيسية التالية :-

١-الاطار النظري والمرجعيات الفنية :- تحليل كيفية استلهام الفنانين للموروث الحضاري في اعمالهم مع التركيز على الرموز مثل بيوت القصب والزوارق والمشاحيف ودراسة تأثير وتداعيات التغيير المناخي في الاعمال الفنية مثل تجفيف الاهوار والهجرة العشوائية .

٢-المنهج البحثي :-

a.المنهج الوصفي التحليلي :- من خلال فحص عناصر اللوحة مثل الالوان والرموز والمواد لتحديد التمثيل للبيئة الجنوبية مثل لوحة الاهوار ولوحة فاطمة .ومقارنة الاساليب المتبعة لرواد الفن مثل فائق حسن مع فنانين معاصرين لرصد التحولات للتعبير عن البيئة .

b.نماذج محددة :- من خلال زيارة المعارض العراقية وتحليل اعمال الفنانين المهتمين في البيئة الجنوبية

٣-تحليل السياق التاريخي والاجتماعي :- من خلال تقييم نسب ضياع الاعمال الفنية بعد عام ٢٠٠٣ وفقدان جزء كبير من الذاكرة البصرية الخاصة بالبيئة الجنوبية

الفصل الرابع نتائج البحث والاستنتاجات :-

بناء على نتائج البحث يمكن استخلاص النتائج والاستنتاجات حول تأثيرات البيئة الجنوبية في الرسم العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ عن طريق مشاهدة اعمال الرسامين الذين ركزوا على الهوية البصرية والرموز التراثية حيث استخدم الرسام العراقي رموزا مستمدة من الاهوار والمشاحيف وبيوت القصب ورعي الجواميس لتكوين هوية فنية مميزة تعكس الخصوصية الجنوبية وقد جسدت الاعمال تناغم الانسان مع الطبيعة في الجنوب كما في لوحات الاهوار والقرى الريفية .ونلاحظ ان الرسام يقوم بتحرير الاشكال التراثية وتبسيطها وتحويلها الى علامات تجريدية من خلال مزج الالوان الحارة والباردة وهذا بدوره انجز اسلوبا يعبر عن الروح الشعبية الجنوبية العراقية .وبذلك اصبح الفنان بعد ٢٠٠٣ اداة لتسجيل وتصوير التحولات البيئية والاجتماعية في الجنوب العراقي حيث لم يقتصر استلهامه للبيئة الجنوبية على الجماليات بل امتد لرصد التداعيات كالحروب على الحياة اليومية حيث قام بعض الرسامين الجنوبيين بتوثيق الاماكن المهددة بالاندثار في اعمالهم .

التوصيات :-

تؤكد النتائج ان البيئة الجنوبية لم تكن مجرد مصدر الهام جمالي بل كانت نواة لفن نقدي يعكس تفاعلا معقدا بين التراث والكوارث البيئة والهوية ونجح الفنان في تحويل ماسي الجنوب الى رموز بصرية تخلد ذاكرة المكان ولكن ضعف التوثيق المؤسسي والاضطرابات السياسية مثلا عائقا امام تكامل هذه المسيرة ولذلك يجب ان يكون هناك بعض التوصيات البحثية المستقبلية :-

١-انشاء ارشيف رقمي يوثق الاعمال الفنية المستوحاة من الجنوب العراقي الكترونيا خاصة الاعمال المفقودة او المستعادة .

٢-عمل دراسات مقارنة بين البيئة الجنوبية في العراق مع بيئات مشابه لها كما في مصر وايران مثلا

٣-اشراك المجتمعات الجنوبية مثل سكان الاهوار في توثيق التغيرات البيئية وتأثيرها على الفن العراقي

الخاتمة :-

ان البيئة الجنوبية هي بيئة لها خصوصيتها من نواحي عدة ، فهي جغرافيا تعتبر ارض منبسطة وهي تمثل السهل الرسوبي للعراق ومصدر لخيراته من زراعة وثروات طبيعية ، بالإضافة الى انها تعتبر ارض ذات جمالية فريدة فهي عبارة عن السهل الاخضر وارض السواد لكثافة الارض المزروعة بالأشجار والبساتين ، والهور والماء والسماء الزرقاء ، لهذا كانت تثير العاطفة الجياشة للفنان ومصدر لإلهامه ونتاجاته الفنية المليئة بالحب والشغف للحياة وهذا ما جسده في الكثير من اعمال الفنانين العراقيين الجنوبيين ، وكان لها الاثر الكبير في هذا الكم من الانجازات الفنية والمعارض التي غزا فيها الفن العراقي المعمورة ، ولكن المغامرات السياسية والرغبة الامبريالية في الهيمنة على هذه البقعة من الارض وحجم الدمار الذي لحق بها ادى الى حد ما الى شل او تقلص في الانتاج الفني لفناني الجنوب وخاصة ما بعد ٢٠٠٣ ادى الى الانكماش في القدرة الابداعية للفنان العراقي او هجرته وعليه يوصي البحث ب :

١- الاهتمام بالفن الجنوبي العراقي والبيئة التي تأثرت بالمتغيرات السياسية والثقافية والاقتصادية في الجنوب العراقي .

٢ – اعداد الدراسات الاكاديمية سواء كانت بحوث أو إطاريح ورسائل ماجستير لإعطاء الفن العراقي في الجنوب حقه من الاهتمام ومعالجة مواطئ الضعف فيه ، ونشره وتسليط الضوء عليه

المصادر :

١ – القيسي سامر ، قحطان ، لغة القصب ، مقال في موقع العتبة الحسينية المقدسة

٢ – جبران مسعود: معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٦ ،١٩٩٢.

٣ اسراء ، عبد القادر ، مقال تعريف فن الرسم ، موقع موضوع ، ٢٠١٨/٢/٢٢.

٤– الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا .

٥ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رسم ، دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ

٦ الزبيدي ، تاج العروس ، مادة رسم ، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، ١٩٦٥ – ٢٠٠١ م

٧ الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، مادة رسم ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٨ فن الرسم التعريف والانواع ، مقال في موقع موسوعة المعارف العربية .

٩ – صليبا جميل: المعجم الفلسفي ، ج١،ط١ ،دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١ ،

١٠ – الخطاط، سلمان ،إبراهيم ، عيسى: الفن البيئي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣ .

١١ القيسي ، سامر ، قحطان ،المرجعيات وتاثيرها في الفن التشكيلي الحديث ، مقال في موقع العتبة الحسينية المقدسة

١٢. المرجع السابق

١٣ ، مقال في موقع العربي الجديد، رحيل أحمد ماهود.. الميثولوجيا العراقية في اللوحة

١٤ القيسي ، سامر ، قحطان ، اطلالة نحو التراث ، مقال في موقع العتبة الحسينية المقدسة.

١٥ – محمد العبيدي الحوار المتمدن–العدد : ٢٨٣٢ – ٢٠٠٩ / ١١ / ١٧ .

١٦ – رياض عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، ط١، شارع عبد الخالق ثروت، مصر، القاهرة، ١٩٨٦.

١٧ – برت يلي، جان : بحث في علم الجمال ، ترجمة : أنور عبد العزيز ، مراجعة نظمي لوقا، الجامعة المستنصرية، المطبعة المصرية، ١٩٨٦.

١٨ القيسي سامر ، قحطان ، البيئة والفن التشكيلي ، موقع العتبة الحسينية المقدسة .

١٩ – القيسي ، سامر، قحطان ، البيئة والفن التشكيلي ، مقال في موقع العتبة الحسينية المقدسة ،

٢٠ – القيسي سامر ، قحطان ، لغة القصب ، مقال في موقع العتبة الحسينية المقدسة .

٢١ القيسي ، سامر ، قحطان ، لغة القصب ، مقال في موقع العتبة الحسينية المقدسة .

٢٢ مقال ، عامر، بدر رسم حكايات جنوبية ، في مجلة الراي الالكترونية ، https://www.alraimedia.com/

٢٣ عامر، بدر، أهوار العراق في–اللوحة ، مجلة العربي الجديد ، هولندا ، امستردام ،.

٢٤ الدليمي ، مروان ، ياسر، تحولات الطبيعة في اساليب الفن التشكيلي العراقي المعاصر ، مجلة القدس العربي ، 11 يونيو ، ٢٠٢٥.

٢٥ ديوي ، جون ، الفن خبرة ، ترجمة زكريا إبراهيم ، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود ، دار النهضة العربية، مصر ، ١٩٦٣.

٢٦ محمود ، زكي نجيب، الشرق والفنان، دار العلم، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٧ عبد الرزاق كرماش : رموز المنطقة الجنوبية بالعراق في التصوير المعاصر في ضوء المتغيرات الثقافية والسياسية والاجتماعية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ج . مصر . ع ، ٢٠١٨ ، ص ١٢٠.

٢٨ ar.wikipedia.org/wiki

٢٩ 15/s640x640/sh0.08/e35/12345715_1662284657392290_1964825804_n.jpg

٣٠ محمد ، حمدي ، الفنان التشكيلي عامر بدر في معرض حكايات جنوبية ، مقال في مجلة القدس العربي ، ١٠ ابريل ٢٠١٢.

الرسائل والاطاريح :

١- عبد الرزاق كرماش : رموز المنطقة الجنوبية بالعراق في التصوير المعاصر في ضوء المتغيرات الثقافية والسياسية والاجتماعية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ج . مصر . ع ، ٢٠١٨

المواقع الالكترونية

1- https://imamhussain.org/arabic/18469
2- https://imamhussain.org/arabic/25400
3- https://www.alaraby.co.uk/culture

Sources:

i-Al-Qaisi Samer, Qahtan, The Language of Reeds, an article on the website of the Holy Shrine of Imam Hussain (AS.)
ii- Gibran Masoud: Al-Raed Dictionary, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 6th ed., 1992.
iii -Israa, Abdul Qadir, Article: Defining the Art of Drawing, Mawdoo3 website, February 22, 2018.
iv - The Free Encyclopedia, Wikipedia.
v -Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, entry: Drawing, Dar Sadir, Beirut, 3rd edition - 1414 AH
vi -Al-Zubaidi, Taj Al-Arous, entry: Drawing, Ministry of Guidance and Information in Kuwait - National Council for Culture, Arts, and Letters in the State of Kuwait, 1965-2001 CE
vii -Al-Fayruzabadi, Al-Qamoos Al-Muhit, entry: Drawing, Al-Resalah Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 CE
viii -The Art of Drawing: Definition and Types, an article on the website of the Arab Encyclopedia of Knowledge.
ix - Saliba Jamil: The Philosophical Dictionary, Vol. 1, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1971.
x -Al-Khattat, Salman, Ibrahim, Issa: Environmental Art, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Baghdad, 1993.
xi -Al-Qaisi, Samer, Qahtan, References and Their Influence on Modern Fine Art, an article on the website of the Holy Shrine of Imam Hussein.
xii -The previous reference.
xiii -An article on the Al-Araby Al-Jadeed website, The Departure of Ahmed Mahoud... Iraqi Mythology in Painting.
xiv -Al-Qaisi, Samer, Qahtan, A Glimpse into Heritage, an article on the website of the Holy Shrine of Imam Hussein.
xv -Muhammad Al-Ubaidi, Al-Hewar Al-Mutamadin - Issue: 2832 - November 17, 2009. - Xvi -Riyad Abdel Fattah, Formation in the Fine Arts, Dar Al Nahda Al Arabiya, 1st ed., Abdel Khaleq Tharwat Street, Cairo, Egypt, 1986.

xvii - Bert Yelli, Jean: A Study in Aesthetics, translated by Anwar Abdel Aziz, reviewed by Nazmi Luqa, Al-Mustansiriya University, Egyptian Press, 1986.
xviii -Al-Qaisi, Samer, Qahtan, The Environment and Fine Arts, Al-Abbas Holy Shrine website.
xix -Al-Qaisi, Samer, Qahtan, The Environment and Fine Arts, an article on the Al-Abbas Holy Shrine website.
xx-Al-Qaisi, Samer, Qahtan, The Language of Reeds, an article on the Al-Abbas Holy Shrine website.
xxi-Al-Qaisi, Samer, Qahtan, The Language of Reeds, an article on the Al-Abbas Holy Shrine website. Article, Amer, Badr, Drawing Southern Tales, in Al-Rai Electronic Magazine, https://www.alraimedia.com/
xxiii-Amer, Badr, The Marshes of Iraq in Painting, Al-Araby Al-Jadeed Magazine, Netherlands, Amsterdam.
xxiv-Al-Dulaimi, Marwan, Yasser, Transformations of Nature in the Styles of Contemporary Iraqi Fine Art, Al-Quds Al-Arabi Magazine, June 11, 2025.
xxv-Dewey, John, Art as Experience, translated by Zakaria Ibrahim, reviewed and introduced by Zaki Najib Mahmoud, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Egypt, 1963.
xxvi-Mahmoud, Zaki Najib, The East and the Artist, Dar Al-Ilm, Cairo, 1982.
xxvii-Abdul Razzaq Karmash: Symbols of the Southern Region of Iraq in Contemporary Painting in Light of Cultural, Political, and Social Changes, Master's Thesis, Faculty of Art Education, Helwan University, Cairo, Egypt. A., 2018, p. 120.
xxviii-ar.wikipedia.org/wiki
xxvix-15/s640x640/sh0.08/e35/12345715_1662284657392290_1964825804_n.jpg
xxx-Mohammed, Hamdi, Visual Artist Amer Badr in the Southern Tales Exhibition, an article in Al-Quds Al-Arabi magazine, April 10, 2012.
Theses and Dissertations:
1 -Abdul Razzaq Karmash: Symbols of the Southern Region of Iraq in Contemporary Painting in Light of Cultural, Political, and Social Changes, Master's Thesis, Faculty of Art Education, Helwan University, Cairo, Egypt. A, 2018
Websites
1 -https://imamhussain.org/arabic/18469
2 -https://imamhussain.org/arabic/25400
3 -https://www.alaraby.co.uk/culture